

القناعة والعفاف

87 - خرج إلى عبد الله بن كرز بن عامر - وهو عامل العراق لعثمان بن عفان Bه - رجلاً من أهل المدينة أحدهما : جابر بن عبد الله الأنصاري والآخر من ثقيف فكتب به إلى عبد الله بن عامر فيما يكتب به من الأخبار فأقبلاً يسيران حتى إذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقيفي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : اعرضه قال : رأيت أن ننيخ رواحلنا ونتناول مطاھرنا فنتوضأ ثم نصلي ركعتين ونحمد الله تعالى على ما قضى من سفرنا .

قال : هذا الذي لا يرد فتوضينا وصلينا ركعتين فالتفت الأنصاري إلى الثقيفي فقال : يا أخا ثقيف : ما رأيك ؟ قال : وأي موضع رأي هذا قضيت سفري وأنصيت بدني وأنصبت راحلتي ولا مؤمل دون ابن عامر فهل لك رأي غير هذا ؟ قال : نعم قال : إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت فاستحييت من ربي أن يراني طالبا رزقا من غيره اللهم يا رازق ابن عامر ارزقني من فضلك ثم ولى راجعا إلى المدينة ودخل الثقيفي البصرة فمكث أياما فأذن له ابن عامر فلما رآه رجب به ثم قال : ألم أخبر أن ابن جابر خرج معك فخبره خبره فبكى ابن عامر ثم قال : أما والله ما قالها أشرا ولا بطرا ولكن مجرى الرزق ومخرج النعمة فعلم أن الله الذي منحك ذاك فسأله من فضله فأمر للثقيفي وهو يقول : .

- (أمانة ما حرص الحريم بزاهر ... فتبلا ولا زهد الضعيف بضائر) .
- (خرجنا جميعا من مساقط رؤوسنا ... على ثقة منا بخير ابن عامر) .
- (فلما أنخنا الناعجات ببابه ... تأخر عني اليتربي ابن جابر) .
- (وقال : ستكفيني عطية قادر ... على ما يشاء اليوم للخلق قاهر) .
- (وإن الذي أعطى العراق ابن عامر ... لربي الذي أرجو لسد معاقر) .
- (فلما رأني سال عنه صباة إليه ... كما حنت ضراب الأباعر) .
- (فأضعف عبد الله إذ غاب حظه ... على حظ لهفان من الحرص فاغر) .
- (فأتيت وقد أيقنت أن ليس نافعني ... ولا صائر شيء خلاف المقادر)